الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي.

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصُّص: أدب عربي حديث ومعاصر.

صورة المدينة وجماليتها في شعر "عثمان لوصيف" _أنموذجًا_(شبق الياسمين)

مذكرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر.

من إعداد:
- لامية بو عبد الله.
- مرية بوطالب.

تحت إشراف الأستاذ:
- سعد لخذاري.

لجنة المناقشة:

1.أ/ بوعلام العوفي	**جامعة البويرة**	**رئيسًا**
2.أ /سعد لخذاري	**جامعة البويرة**	**مشرفًا ومقررً**
3.أ /زوبير دردوخ	**جامعة البويرة**	**عضوًا مناقشًا**

السنة الجامعية:2023/2022

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار طريقنا وزيّن عقولنا بالعلم، نحمده حمدً ا كثيًرمباركا يوافي نعمه والصلاة والسلام على خير الهدى محمدا صلّى الله عليه وسلّم.

يجدر بناأننذكر في هذا المقام حديث رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم حيث قال:

﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾وعملا بهذا الحديث الشريف والتزامً ا منا لكل من ساهم في إنجاح هذا البحث،ولكل من مد لّنا يد العون ولو بكلمة طيبّة نقول:

لقد أكرمنا الله حق كرمه بنصيب من شرف انجاز هذا البحث ولقد بذلنا فيه قصار ى جهدنا و كان واجبا عليناأننتقدم بتشكراتنا الخالصة لمن كان له الفضل في مساعدتنا و نخص بالذكر:

الأستاذ المشرف:«سعد لخذاري».

الذي ظلّيوجهنا طوال مسيرتنا في هذا العمل. لذا نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان وآيات الامتنان والتقدير على صبره معنا في تقديم النصح والإرشاد والآراء النيّرة وعلى كل ما بذله من جهد وكان لتوجيهاته وملاحظاته عميق الأثر علينا.

إهـداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من كانت الدليل المنير، إلى من أعطت ولم تطلب، إلى من تمنّت لي أكثر ممّا تتمنى لنفسها، إلى من حلمت وصولي إلى هنا ، إلى أغلى وأعزّ الناس، إلى «والدتي الغالية».

إلى الذي أفنى شبابه لإسعادي وبذل عمره لإرضائي، إلى الذي لولاه بعد ربي لما صرت على ما أنا عليه، إلى الغالي «والدي» أطال الله في عمره.

إلى اللذين طالما كانا لي السند والعون ونعم الإخوة: "أمين وحسين".

وإلى اخواتي: "شهرزاد ويسرى".

إلى ابن عمي: سعيد الذي مدّ لنا يد العون.

إلى خالي: حسين حفظه الله.

إلى اللواتي شاركنني وتقاسمن معي الحلو والمرّ: مروة، مرية.

اللهم اجعل هذا العلم خالصًا لوجهك الكريم.

لاميـــة

إهداء

الحمد والشكر الأوّل لله عزّوجل الذي وفقنا في عملنا والشكر لوالدي أطال الله بقاءهما «أمي» التي غمرتني بعطفها ودفئها وحنانها وإلى نبراس العطاء المتجدد «أبي».

إلى الكواكب الزاهرة دوماً إخوتي: مراد، محمد، يزيد، بلال، فيصل، سمية، وسام، سليمة.

إلى أختي التي لم تلدها أمي: "كهينة" زوجة أخي.

إلى الدكتور "سعد لخذاري" إشراقاً وإشراقاً، لك مني العرفان كلّه، والثناء على ثبرك الجميل.

إلى زميلتي في العمل: لامية.

إلى صديقاتي: وئام، روزة، مروة، منال.

إليكم مني جميعاً أرسم قبلة إجلال وإكبار على هامات جمالياتكم الشاهقة والدافئة.

مريـــة

مقدمة

لطالما كان تمسك الإنسان ببيئته ورفضه البعد عنها أو استبدالها بمكان آخر محل دراسة الكثيرين ممن اهتموا بالمدينة خصوصا الشعراء العرب بما في ذلك من ترابط وثيق بين الإنسان وبيئته وأن تكون صلته بها وبما تحمله من عادات وتقاليد أوثق وأشد تثبيتا في وجدانه وكيانه من أي أمر آخر. ومن هذا المنطلق كان الشعراء أكثر تعلقًا بالبيئة التي عاشوا فيها وبالتالي خلدوها في أشعارهم، وتفاعلوا معها بكل عواطفهم، كيف لا وقد جُبل الإنسان على حب مسقط رأسه ومَوتَع الصِبا والطفولة وملتقى الأهل والأحباب.

ولم يكن الشاعر الجزائري بمنأى عن غيره من الشعراء العرب الذين تناولوا موضوع المدينة في أشعارهم وخاصة في العصر الحديث، فهو الآخر تعلّق بمدينته وأحبها وجسّدها بكل جوانحه في شعره.

وما لفت انتباهنا هو أن العديد من الشعراء الجزائريين تعلقوا بالمدينة الجزائرية وخلّدوها في أشعارهم ودافعوا عنها بكل إخلاص. فكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع مرتكزًا على أمرين:

- **أوّلهما "ذاتي"**: ميولنا وانجذابنا نحو الشعر الجزائري عمومًا، والرغبة في التّعرف على الأبعاد الجمالية التي أضافها "عثمان لوصيف" في وصف المدينة الجزائرية في نصوصه الشعرية خصوصًا.
- **ثانيهما "موضوعي"**: قلّة الاهتمام بدراسة المدينة في الشعر الجزائري كموضوع للبحث دون غيره عن المواضيع الأخرى.

ومن هنا ارتأينا أن نناقش في بحثنا الإشكاليات الآتية:

كيف جسد "عثمان لوصيف" صورة المدينة وجماليتها في "ديوان شبق الياسمين" ؟

إلى أي مدى يمكن أن نعتبر أن ديوان "عثمان لوصيف"تضمن وصفاً مفصلاً للمدينة ؟

بم تميز شعر لوصيف في وصفه للمدينة عن غيره من الشعراء العرب الذين اهتموا بالموضوع نفسه ؟

إلى أيّ مدى تأثر "عثمان لوصيف" بسابقيه في هذا الشأن ؟

ونظرا لطبيعة الموضوع المعالج، فالمنهج الذي اتبعناه قد جاء حسب متطلبات الدراسة "وصفي مع آلية التحليل". بتحقيق أهداف يرومها البحث، من أهمها:

- العمل على تصوير القيمة الفنية والجمالية للمدينة في النصوص الشعرية "لعثمان لوصيف".
- العمل على إبراز الملكة الشعرية المتميزة "لعثمان لوصيف" التي مكنته من إضفاء جمالية على شعره لا حدود لها.

وللإجابة على الإشكاليات التي تضمنها الموضوع عمدنا إلى تقسيم بحثنا إلى فصلين:

جاء الفصل الأول تحت عنوان: المدينة في الشعر الجزائري المعاصر. وقسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول: المدينة في الثقافة الأدبية. وتطرقنا من خلاله إلى الحديث عن المدينة في الثقافة العربية قديما وحديثا، مع استعراضها في الشعر الجزائري، وختمنا المبحث بالحديث عن ثنائية الريف والمدينة.

أما الفصل الثاني: فهو فصل تطبيقي معنون ب: "تجليات المدينة في ديوان شبق الياسمين لعثمان لوصيف".

ارتأينا فيه الوقوف على تحليل أبيات القصيدة، فجاء **المبحث الأولمن هذا الفصل بعنوان**: "الشاعر عثمان لوصيف في سطور" وخصصناه بذكر لمحة عن ميلاده وحياته العلمية ووفاته مع

ذكر آثاره الشعرية، لننتقل بعد ذلك إلى **المبحث الثاني المعنون بـ**: "جماليات المدينة في ديوان شبق الياسمين".

هذا وقد فرضت طبيعة البحث الرجوع إلى عدد من المصادر والمراجع تم رصدها كحواش في نهاية كل صفحة، وفي نهاية البحث، مرتبة في قوائم، نشير إلى أهمها:

- المدينة في الشعر العربي المعاصر، لمختار أبو غالي.
- ديوان شبق الياسمين، "لعثمان لوصيف".
- أغنيات نضالية لمحمد الصالح باوية.

وهنا لا بد أن نشير إلى ما اعترض البحث من صعوبات نذكر منها:

- عدم توفر الديوان، فما استطعنا الوصول إليه كان عبارة عن مجموعة من القصائد فقط.
- استحالة تحميل بعض الكتب الالكترونية ذات الأهمية.
- قلة الدراسات السابقة لهذا الموضوع التي كان من شأنها أن تساعدنا في هيكلة البحث، والاستئناس بها في التحليل.

مدخـل

المدخل:

مفهوم المدينة لغة واصطلاحًا:

إنّ المدينة بوصفها خطابًا سيميائيًا تتلاقح فيه كثيٌر من الرؤى الفكرية والفلسفية والتي ترتبط بالإنسان والتي ترتبط بالإنسان الحضاري المعاصر، إذ هذا الأخير قد جرفته المدينة بزخرفها وأبهتها الفاخرة، فتملص من البراري بحثًا عن سعادته أو طمعًا في الرزق. فالمدينة باعتبارها نصًا ثقافيًا بامتياز، لذا وجب الوقوف عند مكنوناتها ومرموزاتها الفنية لأّنها مرآة عاكسة لحياة الإنسان وتصرفاته، ومن هذا المنطلق كان مرادنا من هذا البحث هو التقصي في هوية المدينة وماهيتها، وحين اقتربنا من مفهومها وجدنا أنّ المصطلح عصيّ عن الفهم نظرًا للمكّون التاريخي والتراثي الذي أنتجه، وتبعًا للسياق الذي أنتجه، ونوع الإيديولوجية التي نما فيها، فالعلاقة قديمة بين الشاعر والمدينة باعتبارها فضاءًا مكانيًا طرأت عليه تغيرات وفقًا لرؤية وتصور الشاعر لهذا المكان، إذن فما هي المدينة وما مدلولها اللّغويّ والاصطلاحّي في المدونات العربية والغربية على حد سواء.

لم تسقط المعاجم العربية مصطلح المدينة من موادها فجاءت بعدّة معان نوجزها في الأتي:

1- **مفهوم المدينة:**

أ- **لغة:** لقد أدرجها ابن منظور في معجمه لسان العرب في مادة (م.د.ن)، في قوله: « مدنى بالماكن أقام به ومنه المدينة وهي فعلية [...] والجمع مدائن مدن، ويقال للأّمة مدينة أي مدينة مملوكة ». [1]

[1] – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، م ج: 13، مادة (م د ن)، 1990، ص 232.

كما يقال أيضًا: « تمدن الرجل تخلق بأخلاق المدن، وانتقل من حالة الخشونة والبربرية والجهل إلى حالة الظرف والأنس والمعرفة »[1]. وهذا يعني أنّ التمدن اجتماعي يخلف من فرد إلى فرد أي يتحوّل من الحالة البدوية إلى الحضارية.

ومن قبل ابن منظور فقد وردت لفظة المدينة في القرآن الكريم، ويظهر ذلك في السور والآيات في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾. الأعراف [الآية: 123]. خطاب قرآني من فرعون لمن خرج عن طوعه واتّبع موسى عليه السلام. وفي موضع غن عن الأوّل يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾. القصص [الآية: 20]. إذن فالمدينة ذكرت في القرآن الكريم صراحة، فهذا الموضوع له عدّة مفاهيم وأخذ نطاقًا واسعًا في دراسته. كما أنّها كانت محطة اهتمام العديد من الباحثين والدارسين.

وقد تجلى موضوع المدينة كذلك في المعجم الوسيط: مدن فلان/مدونا: أتى المدينة (تمدّن): عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة، (مو.و)، المدائن: بنانها. (تمدين: عاش عيشة أهل المدن وتنعّم وأخذ بأسباب الحضارة (المدينة) الحضارة واتساع العمران. (المدينة): المصدر الجامع). رج مدائن، ومدن واسم يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلّم، غلبت عليها. [2]

وباستقراء جملة هذه التعاريف المتقاربة في تحديد مفهوم المدينة تخلص إلى أنّ المدينة تعدّدت في المناهج العربية والمعاجم، فمنهم من ربطها بالرقي والبعض الآخر جعلها بمعنى الحضارة والتقدم.

---

[1] – محيط المحيط: بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1987، ص 843.

[2] – معجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، م.ج1، ص 859.

ب- **اصطلاحًا**: القصيدة الشعرية هي صورة أدبية ولوحة فنية، فكانت مكان اهتمام لكثير من الناظرين والنقاد عبر حقب زمنية متفاوتة، فقد تنوعت تعاريفها إذ يقول "الفارابي": « إنّ المدينة لا يتم أمرها إلاّ بأن يكون فيها رؤساء ومرؤوسون فالرؤساء مثل الأفاضل وذوي التجارب، والمرؤوسون كل من دون هؤولاء من الصبان والشباب والجهال ». [1]

وفي سياق آخر رصد تعريف "مصطفى الخشاب" في قوله: « عبارة عن وحدة اجتماعية حضارية محدودة المساحة والنطاق ومقسمة إداريًا ويقوم نشاطها على الصناعة والتجارة ويقل فيها نسبة المتقلبين بالزراعة، وتتنّوع فيه الخدمات والوظائف والمؤسسات وتمتاز بكثافتها السكانية وسهولة المواصلات فيها وبتخطيط مرافقها ومبانيها وتتميز فيها الأوضاع والمراكز الاجتماعية والطبقية ». [2]

هذا التعريف قد حدّد لنا مصطلح المدينة بشمولية وذلك من خلال توظيفه للجانب الديمغرافي والاجتماعي... ، من هنا يمكننا أن نقف على مفهوم المدينة يشمل عدّة تعريفات وعدّة جوانب وعناصر.

أمّا عند الغربيين فنجدها في الفكر اليوناني، خاصة عند رواد الفكر الفلسفي أفلاطون وأرسطو.

أ- **عند "أفلاطون"**: يقول: « ويرى "أفلاطون" أنّه لا يليق بحكام المدينة الفاضلة أن يمارسوا المحاكاة لأنّها ستعودهم التقلب والتغير بحسب الظروف والأحوال وهذا ما لا ينبغي للحكام

---

[1] – المدينة والسياسة (تأملات في كتاب السياسة لابن رشد): عبد القادر بوعرفة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص 69.

[2] – د.مصطفى الخشاب، (أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع)، جامعة القاهرة، الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة 1976، ص 112.

الذين يجدر بهم التمسك بالفضائل »[1]، أي حسب "أفلاطون" أنّ بناء المدينة يكون بالمثالية، فالمدينة موجودة في عالم المثل ولإثبات وجودها لا بدّ من العوامل النفسية والاجتماعية والفكرية بعدها تتجاوز كل العقبات والتناقضات التي تعرقل بناء المدينة.

ب- **عند "أرسطو"**: أمّا عند "أرسطو" فهو يربطها بالفكر السياسي وهو عكس ما ذهب إليه "أفلاطون"، أي أنّ المدينة تكمن قوتها مع أجهزة الدولة، ولكي تشكل المدينة لا بدّ من أنّ تحدّد العلاقات السياسية بين الأفراد هذا ما يجعل المدينة أكثر واقعية وأكثر رقيًا، « إنّ وضع المدينة في الفكر السياسي الأرسطي لا يستطيع تأسيس أحكامه على غير هذه الجدلية التي في قولها عند الوجود السياسي ضمن تراوح "المدينة" بين ظهور صريح لمتطلقاتها، وبين اختفاء واضح داخل الموروث السياسي في تاريخية موزعة المساحات ». [2]

فإذا قلنا المكان نقول المدينة وإذا قلنا المدينة نقول المكان، إذ يعرف "بوري لوتمان" مصطلح المدينة في قوله « مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشياء، والصور، والدلالات المتغيّرة التي يقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة »[3]، هذا يعني أنّ المدينة ليست حبيسة مصطلح واحد فهي تمتد إلى ضفاف أخرى، بل لديها تغيرات يتحكم فيها المكان.

من جهة أخرى "ماكس فيبر" قدّم تعريفًا آخر للمدينة بحيث يقول: « في ضوء التراتبات الاجتماعية التي تسمح بالتطور الكامل لقرارات الفردية والتجديد الاجتماعي، أي أنّ هذا التعريف

---

[1] – جمهورية أفلاطون: أميرة حلمي مطر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1974، ص 55.

[2] – مفهوم المدنية في كتاب السياسة لأرسطو: حاتم النقاطي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1995، ص 21.

[3] – الزمان والمكان في الشعر الجاهلي: باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 157.

كالنمط المثالي الذي عاش به فيبر بمثابة بلورة بالتقليد واعتبر المدن مراكز للحضارة وموقع للتغير التاريخي ». [1]

فقد عانت المدن العربية تتميز بالسلطة السياسية منذ البدء فالتصق بها هذا المفهوم وارتبط بالحكم ولحد هذا في « ما يختص أهل الجماعة الواحدة في امتهان حرف يرتبط وجود كل وواحدة منها بالأخرى، كما ترتبط الأعضاء في الجسد الواحد »[2] ، أي أنّ مفهوم المدينة قديمًا كان مرتبط بالصناعات والتكنولوجيات في زمنهم.

1- المدينة في الشعر العربي:

لقد ارتبط موضوع المدينة ارتباطًا شديدًا بالشعر قديمًا وحديثًا مبينين فيه أصلهم ونسبهم والافتخار به مع أبرز الأحداث السياسية والتاريخية التي حلت ببلادهم آنذاك حيث كان لهذا الأخير مكانة خاصة في الشعر العربي فنادرًا ما نجد شاعرًا لم يكتب عن المدينة. فقد هب مجموعة من الشعراء المعاصرين للتعبير والكتابة عنها نظرًا لاغترابهم وإحساسهم بالضياع فكانت طريقة الكتابة هي الوسيلة الوحيدة لإخماد نار قلوبهم راسمين بأقوالهم الظلم والاستبداد التي عاشتها أوطانهم آملين على أن يكون الغد أفضل وأن تشرق عليهم شمس التحرّر، مثلما فعل أبو "القاسم الشابي" حيث يقول:

أنا يا تونس الجميلة في لجّ الهوى قد سبحت أي سباحه.

شرعتي حبك العميق وإني قـد تــذوقـت مـرّه وقراحـه.

لست أنصاع للّواحي ولو مـ تّ وقامت على شبابي المناحه.

---

[1] – علم الاجتماع الحضاري بين النظرية والتطبيق والمشكلات والتطبيقات: السيد عبد العاطي السيد، دار المعرفة الجامعة لكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1997، ص 47.

[2] – المدينة والسياسة (تأملات في كتاب السياسة لابن رشد): عبد القادر بوعرفة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص 71.

لا أبالي وإن أريقت دمائي فدماء العشـاق دومًا مباحـه.

إنّ ذا عصرًا ظلمه غير أني من وراء الظلام شمت صباحه.[1]

فهنا "الشابي" يغازل تونس ويعتبرها معشوقته ويبّين علاقته الحميمية معها بالرغم من اغترابه فهي مرسومة في مخّيلته فيبّين أّنه مغوار ثائر بالرغم من معاناته.

فقد كان الشعراء العرب أكثر تعلّقًا بالوطن نظرًا لحرمانهم وتجردهم منها فقد سطع هذا الأخير في قصائد "محمود درويش" وشكل ظاهرة لفتت النظر من أجل الدراسة والتحليل. وفي هذا يقول "درويش":

علقوني على جدائل نخلة.

واشنقوني...فلن أخون النخلة!.

هذه الأرض لي...وكنت قديمًا.

أَحْدُبُ النوق راضيًا ومُلّة.

وطني ليس حزمة من حكاية.

ليس ذرى، وليس حقل أهلّه.

ليس ضوءا على سوالف فلّه.

وطني ليس قصة أو نشيدًا.

وطني غضبة الغريب على الحزن.

وطفل يريد عيدًا وقبلة.[2]

---

[1] – ديوان الشعر التونسي الحديث (تراجم ومختارات): محمد صالح الجابري، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1976، ص 81.

[2] – ديوان محمود درويش، دار العرب، لبنان، ط2، 1979، ص 235.

فقد شّبه "محمود درويش" النخلة بالوطن لأّنها ترمز إلى الشموخ وأّكد في المقاطع الأخرى على أّنه لن يخون وطنه. راجيًا أن تتحّرر فلسطين يومًا ما.

كما كانت الجزائر جزءًا لا يتجزّأ من روح الشاعر الجزائري: « فالارتباط بالمكان حاجة حميمية لدى الإنسان لا سيما عند الشعراء الذين يعيشون طفولة مستمرة في أعماقهم غنية بالحس والخيال والحلم، بالأسرة والحي والبيت، حيث تتوالد تجربة العمر كلّه وتتّحد صورة بكرا أبدية بالنسبة إليهم حتى بعد انقطاعهم عن هذا المكان واعتزالهم في أمكنة بعيدة »[1]، فالمكان هم منطلق الشاعر فالعلاقة التي تجمعهم قوية وصلة. ممّا أدى على إعطاء مكانة عالية لها حيث تحدث "محمد الصالح باوية" في قصيدته على حسرة الجزائر أثناء فترة الاستعمار وفي هذا يقول:

كوة النور...أنا ذاك الولوع.

ردّ دي لحنًا شرودًا في الضلوع.

واسكبي النور وفواح الطيوب.

سوف لا أحكي، فقل لي...ما مداك؟

ما وراء الفلك ماذا من حفيف؟

أي أقدار وأجيال هناك؟[2]

فيطر "محمد صالح باوية" أسئلة محاولاً الإجابة عنها ومهدًيا للجزائر مْوضِعًا عالي القّمة، فبلادهم كانت سحرا لهم وسكنت أشعارهم. ومن هنا نقفز لنلقي نظرة سريعة ع المدينة في الشعر العربي ككل، بحيث اعتبروها المكان الإنساني الأفضل الذي يمثل سعادتهم: « فقد كان تكونها تلقائيًا بطيئًا في المراحل الأولى، ثم تقنًيا حثيثًا في مراحل متأخرة أوجدها الناس لتكون في خدمتهم

---

[1] – ديوان الربيع بوشامة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط1، 1994، ص 144.

[2] – الحس الوطني والقومي في ديوان أغنيات نضالية: محمد الصالح باوية، الجزائر، ط1، 1971، ص 89.

وعلى مستواهم، أوجدوها لتناسب أذواقهم ومشاربهم، ولتساعدهم على العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم، ولذا شكلوها على مقاسهم وعبؤوها بما تستجيب لحاجات الأجساد والنفوس من مرافق ضرورية لضمان سيرورة حياتهم، وإقامة مراسيم طقوسهم وحفلاتهم، وكذا مرافق ملهاتية ينفسون فيها عن مكبوتاتهم»[1]، فلكل مدينة خصائصها وميزاتها وعاداتها وتقاليدها، فكل شاعر تفّنن في وصف وطنه وأعطي له الوجه المناسب، فصورة المدينة تتغّير عبر الأزمنة وتختلف النظرات لها.

[1] – الإنسان والمدينة في العالم المعاصر: كمال خوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد العمومي، دمشق_سوريا، 1977، ص 05.

الفصـل الأّول

المدينة في الشعر الجزائري المعاصر.

1- **المبحث الأّول**: المدينة في الثقافة الأدبية.

- المدينة في الثقافة العربية قديمًا.
- المدينة في الثقافة لعربية حديثًا.

2- **المبحث الثاني**: ثنائية الريف ولمدينة.

3- **المبحث الثالث**: المدينة في الشعر الجزائري المعاصر.

المبحث الأّول: المدينة في الثقافة الأدبية.

1- المدينة في الثقافة العربية قديمًا:

كتب الشاعر العربي في قصائده عدّة موضوعات ترتبط بحياته إلاّ أّنه يوجد مواضيع أخرى كانت بارزة إذ طغت على الشعر العربي وهي علاقته بمكانه نشأته وولادته والذي يرتبط هذا الأخير بطبعه ويعتبر مكملاً لنفسه، وتبرز أصوله. وفي هذا نرى أنّ الشعراء العرب اهتموا بالمدينة والتمدّن وهذا نتيجة لظروف قاسية، « إنّ مكون الإنسان في بيئته منذ الولادة والنشأة بين أهله وعشيرته ولتعوده على ظروف معّينة وعادات وتقاليد خاصة...، يعد من الصعوبة بمكان تغيرها أو تقبل ما يختلف عنها يضاف إلى ذلك تلك العلاقات الاجتماعية التي اتّسمت بسمات معّينة منذ ذلك المحيط الذي نشأ فيه الإنسان ». [1]

فالمدن العربية لها صدى واسع في الصورة الشعرية في الشعر العربي الحديث والمعاصر وهذا راجع إلى الوعي الاجتماعي والسياسي للشاعر العربي، فصور المدن العربية ليست جديدة بل منذ القدم حيث اعتبرت الأطلال دلالة على الحضارة في البراري وذلك من خلال الانتقال من مكان إلى مكان آخر، والبكاء عليه فهو يدل على نفسية الشاعر وهي كل آلامه من حزن وفقدان، « إنّ رؤية الشاعر الجاهلي للمكان هي رؤية نابعة من الاحتياجات النفسية التي كانت تنقصه والتي بدونها لا يمكن له أن يشعر بلذّة الحياة وبمعنى وجوده واختلافه عن باقي المخلوقات، لذا فالوقوف على الأطلال ظاهرة سادت في الشعر الجاهلي، إلاّ أّنها لم ترق في صورة المدينة المعروفة بمقاومتها الحضارية الراقية ». [2]

---

[1] – الحنين للوطن في الشعر العربي: محمد إبراهيم حور، (د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص 13.

[2] – ينظر: الأطلال في الشعر العربي: محمد عبد الواحد حجازي، دار الوافدين، مصر، ط1، 2002، ص 198.

وهذا يعني أنّ لها مكانة مرموقة لدى الشعراء ولا يمكن لأيّ أحد أن يتجرأ ويثور عليها، فإذا خالف القوانين نفي من قبيلته، فالشعر الجاهلي لم يؤخذ صورة المدينة الراقية، لكن مع مجيء الإسلام قد ولدت عن المدينة مفاهيم جديدة في القرآن الكريم بحيث يصف بعض المدن وأهل القرآن ومن هذه الصفات يستطيع أن يولد الشاعر صورة مثالية للمدينة وذكرها في الأحاديث النووية الشريفة والقرآن الكريم فقد ورد في كتابه تعالى في قوله عزّوجل فمن أهل القرية: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ الكهف [الآية: 77].

وتعتبر المدينة رمزًا وهي المدينة المنورة وهذا ما ورد في معجم الرموز الإسلامية « إذ كانت المدينة تدعى قديمًا يثرب وهي ثاني مدينة مقدسة في الإسلام، فيها مدفن النبي ومدفن ابنته وكثيرًا ما تسمى المدينة المنورة أو مدينة النبي، وذلك بعدما هاجر إليها النبي وصاحبه وبهذه الهجرة بدأ التاريخ الهجري ». [1]

كما لعب الوعي السياسي والاجتماعي دورًا مهمًا في العصر الأموي وصور المدينة آنذاك «عندما أخذت (مدينة) الدولة الأموية في تشييد القصور الضخمة جنبًا إلى جنب مع نمو الحركة التجارية السياسية لدمشق كعاصمة لدولة الخلافة العربية الأولى »[2]، فمع التطور السياسي تطور الفكر وتفّنن الشعراء في وصف المدينة.

2- المدينة في الثقافة العربية حديثًا:

حظيت المدينة باهتمام كبير من طرف الشعراء العرب إذ كانت من أحد أهم المواضيع التي يتحدثون عنها، لأنّها تعتبر مسقط رأسهم ودلالة على أصلهم. فقد كانت جل المدن تحت الاستعمار الأوربي ، فطمست الهوية وهذا ما أدى بالشاعر إلى محاولة إخراج هاته الأمانة من العصور

---

[1] – معجم الرموز الإسلامية: مالك شبل، دار الجيل، بيروت، ط**1**، 2000، ص 292.

[2] – تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر: عبد السلام محمد الشادلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006، ص 5.

المظلمة وبعث فيها الروح من جديد وتأكيد حضارتها وهويتها: « إنّ المدن، الحواضر، تاريخيًا كانت موطن اهتمام الشعراء والمتكسين ومنطقة عيش معظمهم، لأنّها مركز السلطة، ومكان الخليفة، وقد كانت هذه الحواضر، المدن تلعب الدور الرئيسي في حياة الشاعر في رحلاته في قصائده، المديح بخاصة، تنتهي في المدينة مكان الخليفة أو الممدوح »[1]، فالمدينة هي جزء لا يتجزأ من روح الشاعر حيث لا يمكن التخلي عن أصوله وذكر مكان طفولته وتربيته.

يعتبر محمود "ساسي البارودي" و"شوقي" من رواد المدرسة الإيحيائية التي كانت تعمل إرهاصات الشعر الوطني، حيث حاولوا وصف مصر والتعبير عمّا يختلج ذواتهم من ألم وحزن لفراق وطنهم والحنين له، وكذلك وصف الحروب التي نشبت في بلادهم بسبب الاستعمار، "فالبارودي" كان يعتز بعروبته ويفتخر بها وهذا واضح في أغلب أشعاره: « يتبنى صيغة إطارها والتعبير عنها، ولا يفخر بها كما تجلت في إطار عصره، بل في الإطار البدوي بكل عناصره »[2]، فمعظم الشعراء اعتبروا الشعر سلاحًا يصور لنا به المدينة والإنسان بداخلها وهذا نظرًا لأهمية المكان: « هوية العمل الأدبي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصية وتالًيا أصالته »[3]، وكأنّ العمل الأدبي يتميّز بهوية تعرفه من خلالها كبطاقة تعريف تحدّد ظوابطه وتبعد عنه جلّ الملابسات ويفتقد هذه الخاصية المميّزة بمجرد انتزاع المكان من عمله الأدبي.

كما أنّ الدافع الأكبر لتعلّم الشاعر بالمدينة يعود إلى الأسباب السياسية فقد تعرّض الكثير للعنف السياسي، وهو أمر: « ليس وليد العصر الحاضر فحسب، هو تراكم لممارسات تعسفية

---

[1] – المدين في الشعر العربي الحديث: عبد الله رضوان، وزارة الثقافة، الأردن، 2003، ص 50.

[2] – حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث): خالد سعيد، دار العودة، لبنان، ط1، 1979، ص 81.

[3] – القضاء (لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف): صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003، ص 13.

عبرت عن التاريخ العربي الطويل »[1]، وهذا ناتج عن مختلف الغزوات والحروب التي تعرّضت لها البلدان وممارسة هوية اغتصاب الهوية.

كذلك صور "بدر شاكر السياب" في عدّة قصائد له الحالات الاجتماعية والثقافية ومن قصائده نجد (مدينة السراب)، (مدينة بلا مطر)، كما برز موضوع المدينة في أشعار "محمود درويش" ولفت الأنظار حيث ذكر عدّة مدن كبيروت، القدس، دمشق فقد تحدّث عن المدن التي زارها والتي عاش بها حيث أعطى لها صورة خيالية وتفنّن في وصفها.

كما ظهرت المدينة في الشعر العباسي وهذا، دليل على تعلّق الشاعر ببيئته وأهميتها في الشعر إذ نجد في أعماقه وصف بجمال البيئة العباسية وأهم التجديدات التي طرأت عليها وفي هذا يقول "البحتري":

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والانســـات إذا لاحت مغانيها.

تنصـــب فيها وفـــود الماء معجلة كالخيل جارية من حبل مجريها.

إذا النجـــوم تـــراءت في جوانبها ليلا حسبت السماء ركبت فيها.[2]

في هاته الأشطر يصف "البحتري" جمال البركة حيث جعل كلماته مرآة عاكسة لحسن جمالها وعظمتها، وعند ظهور النجوم في السماء تنعكس على البركة، حيث الناظر يحسب أنّ نجوم السماء وضوئها انعكس وسط البحيرة.

---

[1] – تحولات المدينة في الشعر العربي الحديث، ص 114.

[2] – العصر العباسي الثاني: أمين أبو ليل، مؤسسة الوراق، عمان، 2007، ص 93.

المبحث الثاني: ثنائية الريف والمدينة.

الريف والمدينة من الثنائيات التي تفنّن فيها العديد من الشعراء وبرزت في العديد من أعمالهم الفنية، إذ أنّ الشاعر القروي تميّز بالحنين والشوق والإحساس بالحزن والتيه فجاءت جلّ قصائده ينتقد المدينة وذلك بسبب فروق العيش في الريف والمدينة وهما كلمتان متقابلتان متضادتان، وذلك ظاهر في الجانب الاجتماعي أو الثقافي أو الصحي...، « إنّ المدينة في تعريفها الشائع عبارة عن تجمع سكاني كبير عكس الريف إذ تعد مسكن الإنسان الطبيعي أو هي المكان الأفضل المبني لسعادته ». [1]

فتحدث عنها الكثير من الأدباء بحيث اعتبرت عنصرًا هامًا في الأدب الحديث والمعاصر. الريف ولمدينة تعملان بأسلوب متكامل، فالريف هو الإنتاج الزراعي إذ يوفر كل المواد الغذائية للمجتمع، والمدينة تقدم كل الآلات المتطّورة والأدوات التي يستخدمها الفلاح ليقوم بنشاطه من أسمدة وأدوات الحرث...، وكذا الإرشادات الزراعية « إنّ جوهر التصنيع هو الإنتاج الجماعي بواسطة الآلة والآلة اختراع يؤدي العمل عن طريق أجزاء متحركة يجاهد بعضها بعضًا لإنتاج مواد قياسية تكون من بين أجزاء الآلة، الإنسان جزء من الآلة، أو منتوج أنتجته، أو الشيئان معًا، إنّه خاضع لقوى تفوق طاقته، ورفاقه هم أيضًا مثله، غاضت الحرية، وغاضت الهوية...، والإنسان مجرد آلة في مجتمع آلات...، في بيئة آلات ». [2]

إذن لا يوجد خوف على المدينة، والأمر لا يقتصر على الإنسان فحسب، بل في الإنتاج الذي يكون في مصلحة كل الناس.

---

[1] – دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجماعي للمكان): قادة عقاق، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص 19.

[2] – المدينة في الشعر العربي المعاصر: د.مختار أبو غالي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 67.

وكان "لبدر شاكر السّياب" رأي آخر، فمعظم قصائده تعبّر عن مدى سخطه للمدينة وجوّها التعيس، ومعبّرا بذلك عن حنينه إلى قريته "جيكور" التي تتميّز بالنقاوة والطهارة. « حيث كانت المدينة تبدوا كئيبة، قبيحة الوجه، أمام الشاعر ترسف في أغلال العبودية وتمارس مع أهلها الظلم والاستعباد ». [1]

فحسب "بدر شاكر السّياب" بالرغم من أنّها ثابتة لا تتغيّر إلاّ أنّها تعم فيها الخصال السّيئة والرديئة.

"فالسّياب" قد عانى من حاضر المدينة فقرّر الرجوع إلى "جيكور" إلاّ أنّها لم تبق كما كانت عليها من قبل، إلاّ أنّه لم يستطع أن يتأقلم في المدينة فيقول في قصيدته (جيكور والمدينة):

وتلتف حولي دروب المدينة.

حبالاً من الطين يَضْغَن قلبي، ويُعْطينَ عن جَمْرَةٍ فيه طينة.

حبالاً من النار يَطْوِيْنَ عُرْيَ الحقول الحزينة.

وَيَحْرِقْنَ جيكور في قاعِ روحي، وَيَزْرَعنَ فيها رَمادَ الضَغِينَة.[2]

هنا صوّر لنا المدينة في صورة الخوف والرعب فقد ولدت في نفسية الشاعر مشاعر القسوة والألم والعزلة.

تعتبر ثنائية الريف والمدينة من العناصر الملِمة في الأدب المعاصر والحديث، وقد تغنى بها الشعراء حديثاً لأنّهم يستندون إلى آليات التفكيك والتركيب والتأويل وتفسير النصوص من الداخل واعتمادهم على الأسلوب الوصفي بحيث يصبح وصف المدينة في خدمة النص لا العكس.

---

[1] – الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية): د.عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص 147.

[2] – ديوان بدر شاكر السّيّات، مرجع سابق، ص 414.

المبحث الثالث: المدينة في الشعر الجزائري المعاصر.

يحتل الأدب مكانة مرموقة في المجتمع، بحيث أّنه يصف كل الحالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية اليت يمر بها الفرد، وهو فن م الفنون الجميلة إذ ينقسم هذا الأدب إلى فرعان هما: النثر والشعر، فالشعر له مكانة خاصة لدى الشاعر بحيث يعّبر عن كل مكنوناته ومكبوتاته النفسية إذ هو: « صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها تثقفه العين، تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللّسان»[1]، إذن الشعر هو ما يعبر به الشاعر عن مشاعرة وتجاربه وهذا ما يثير عواطف القارئ ويشوقه سواء عن طريق الكتابة أو عن طريق السماع. فالشعر هو الوسيلة التي تسمح للشاعر أن يعبر عن ذاته وإبداعه وتجاربه في هذه الحياة، هذا، ما يؤدي به إلى توظيف الطابع الخيالي في قصيدته.

وقد مّر الشعر العربي عامة والشعر الجزائري خاصة بعّدة مراحل، فمنذ العصور الفائتة إلى هذا العصر حدث تغيرًا وتطورًا اكبيرًا على مستوى القصيدة، فالشعر يتأثر دائًما بالعصر الذي يعيش فيه، وهذا ما يدفعه إلى التقدم والازدهار.

وقد أخذت المدينة في الشعر الجزائري المعاصر مكانة عالية، فمعظم الشعراء تحدثوا عنها لأّنها: «تحمل في نسيجها العمراني وجملة مركباتها خطابًا مضاعفًا وبفضل هذا الخطاب المزدوج تُدرك المدينة في بعدها المادي المحسوس وبُعدها القيمي الوحداني التجريدي، ومن خلال الاستجابة لهذا البلاغ والتفاعل نعه يتعزّز الشعور بالحياة لدى الإنسان وتتيسّر إمكانية الفعل عنده»[2]، المدينة تتكّون من عّدة فضاءات وأمكنة لجأ إليها الشاعر وهذا ناتج عن المشاكل الموجودة في الريف، ولكي يتعّود على المدينة لا بّد له من كسب علاقات مع الآخرين والتعرف أكثر على كيفية

---

[1] – طبقات فحول الشعراء: محم ابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، السعودية، 1998، ص 2.

[2] – عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، ص 110.

العيش فيها، فالمدينة التي يعيش فيها الشاعر هي المأوى الوحيد الذي يضمّه ويحتويه، لأنّ مدينته الأصلية لم يجد فيها الراحة والاستحواذ. فالمدينة هي محل إبداع الشاعر الجزائري المعاصر، لكن المدينة الجزائرية كانت في بعض الفترات محطمة خاصة في فترة التسعينات حيث كان يعم الخراب واللا استقرار ومن الشعراء الذين جدوا وشهدوا على تلك الفترة الشاعر "عبد القادر رابحي" في قوله:

أجوبُ المدينةَ.

لا شيء غيُر الخواْء.

غيُر رحيلِ الحمامِ المتّوج من ساحة الشهداْء.

ومن ردهاتِ المدى.

من سقوفِ العمارات.

لا شيَء.

غيُر الموانئ.

غير المطارات.

غير صفير السفائن.[1]

هذه الصفات الجزائرية للمدينة كانت عند العديد من الشعراء، يصفون الحالة المزرية التي حلت بالمدينة الجزائرية، وقد أصبحت رمزًا للشتات والخراب. فالمدينة هي جزء لا يتجزأ من ذات الشاعر والبيت الذي يلجأ ويعود إليه كلّما أحسّ بالضياع.

فقد كانت المدينة في الشعر الجزائري المعاصر تعبيرًا عن حاجيات الفرد والهروب من الواقع المر والأليم، هذا ما لاحظناه في قصيدة الشاعر "عياش يحياوي" "المدينة البحر الريح..." في قوله:

لا شيء في صمت المدينة غيُر أحزان المديْ.

[1] – حنين السنبلة: عبد القادر روابحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2004، ص 53-55.

الناس ماتوا من زمان واختفى صوت المدينْه.

زمن كأشباح ثوانيه...كأنصاب المدينْه.

والشارعُ المغمورُ. نهرٌ من أباطيل المدينْه.

آواهُ وانقلبتْ مقاييسُ الوجُودِ بذي المدينْه.

الكلّ ماتَ. البحرُ والريحُ الملعبُ والمدينْه.

حتى الفضاءُ حدودُه انكمشتْ وضاعتِ المدينْه.[1]

هذه القصيدة وضّحت لنا مدى حزن الشاعر والتعبير عن ألمه وعن كل ما يختلج جوارحه من حزن، ونلاحظ كذلك تكرار كلمة "المدينْه" عند نهاية كل بيت شعري وهذا دليل على التجربة الشعرية للشاعر "عياش يحياوي" وع عمق ألمه. وفي نفس السياق لا يمكننا أن نمر مرور الكرام دون ذكر أهمية المرأة ومدى تأثيرها على الشاعر الجزائري.

أنظري يا أميرتي.

كيف المدينة تعوي.

وكيف يفرُّ منّا الزمنْ.

وكيف تنتشي الصباباتْ.

حين يعتريها الشجنْ.

آه يا أميرتي. كم صعب أن نعشق حد الموت. [2]

فالشاعر الجزائري وجد المرأة بجانبه في كل الأوضاع، فقد كانت ذراعه الأيمن وبها يستأنس وينسى الضغوطات المادية والمعنوية التي أقرت عليه المدينة، فالشاعر الجزائري لم يقف على

---

[1] – ديوان تأمل في وجه الثورة: يحياوي عياش، الجزائر، ط1، 1983، ص 13.

[2] – انتكاسات زمن الحب: عاشور بوكلوة، ص 23.

نموذج شعري واحد، بل تعدّدت النماذج لديه وبرزت صور المدينة مع تعدّد أشكالها وأنماطها، وكان محايدًا، أي أنّه لا ينكر الجانب الإيجابي لها فقط بل حتى الجانب السلبي. ولم يقف على الجانب الثقافي أو الاجتماعي فقط بل حتى الجانب السياسي وإعطاء كل الصور الحقيقية التي تمثل الواقع كما هو دون زيادة أو نقصان، ومن ناحية أخرى الشاعر الجزائري كانت له نظرة طموحٍ للمدينة بالرغم من كل العراقيل والصعوبات التي مر بها إلاّ أنّه مازال لديه بصيص من الأمل ونظرة إيجابية نحو المدينة لتعود كما كانت وأحسن.

وتصرخُ كل المدينة ليلاً.

سأبقى هنا أنتظره.

قرونا، قرونا.

سيأتي فارسي المنتظر.

مع الريح يأتي. [1]

الشاعر الجزائري نقل لنا الواقع كما هو وعبّر عنه سواء من الجانب السياسي أو الثقافي.

المدينة كانت محل اهتمام الشعراء الجزائريين المعاصرين، وعبّروا عنها بكل شفافية ومصداقية، ووجدانهم وكل ما يجول في خواطرهم، فهي التي تشكل الشعر وتعبّر عن تجربتهم، فالمدينة هي تجربة شعرية لاقت رواجًا واسعًا عند الشعراء عامة وعند الشعراء الجزائريين خاصة.

[1] – اعتصام: حسن زيدان، منشورات، الجزائر، ط1، 2002، ص 06.

الفصـل الثاني

جماليات المدينة في ديوان "شبق الياسمين".

المبحث الأوّل: الشاعر عثمان لوصيف في سطور.

- ميلاده وطفولته، حياته العلمية، آثاره الشعرية ووفاته.
- تيمة المدينة في شعر "عثمان لوصيف".
- ديوان شبق الياسمين وسؤال التسمية.

المبحث الثاني:تجليات المدينة في ديوان شبق الياسمين.

- وصف مدينة باتنة.
- وصف الصيف بباتنة.
- وصف جمال الجزائر مع قصيدته "لي بلاد".

المبحث الأّول: الشاعر عثمان لوصيف في سطور.

- **ميلاده، طفولته حياته العلمية، آثاره الشعرية ووفاته:**

الشاعر "عثمان لوصيف" (الجزائر)، ولد في فيفري 1951م، بمنطقة تسمى طولقة ولاية بسكرة _الجزائر_، أنهى دراسته الأدبية بمدرسة طولقة، وكان المسجد الحضن الدافئ له، حيث أتم فيه حفظ القرآن الكريم، ممّا أهّله للالتحاق بالمعهد الإسلامي ببسكرة، وقضى فيه أربع سنوات؛ حتى نال شهادة الأهلية 1970، عمل كمعلّم بالتعليم الابتدائي لمدّة خمس سنوات؛ ثم ارتقى للتعليم المتوسط أستاذ لغة عربية، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1974. شعبة علوم الشريعة واللّغة العربية، وتأخر دخوله إلى الجامعة حتى سنة 1980، عن طريق الانتداب، طريقة قانونية قديمة، درس بمعهد الأدب العربي بجامعة باتنة، 1980 لغاية 1984، تحصل على شهادة ليسانس في الآداب، عّين أستاذ تعليم ثانوي لغة عربية بطولقة إلى غاية 2001. نجح في شهادة ماجستير تخصّص أدب عالمي بجامعة المسيلة، وناقش مذكرته موسم 2009، واصل في بحثه وناقش أطروحة الدكتوراه بجامعة وهران موسم 2016، تخصص آداب أجنبية بعنوان: التجربة الشعرية عند "رامبو".

توفي الشاعر "عثمان لوصيف" يوم الأربعاء: 2018/11/27. عن عمر يناهز 67 سنة، بعد نوبة دماغية ألزمته السرير وغّيبته عن وعيه، انتهت به بأن يلتحق بالرفيق الأعلى.

- ✓ **آثاره الشعرية:**

له العديد من الأعمال الشعرية الكبيرة والمتنوعة من القصيدة العمودية إلى القصائد التفعيلية إلى قصيدة النثر وهي كالآتي:

- الكتابة بالنار 1982.
- شبق الياسمين 1986-1999.

- الإرهاصات 1997.
- اللؤلؤة 1997-1999.
- نمش وهديل 1997.
- براءة 1997-2008.
- غرداية 1997.
- أبجديات 1997.
- قصائد طمآى 1999.
- ولعينيك هذا الفيض.
- كتاب الإشارات 1999.
- قراءة في ديوان الطبيعة.
- قالت الوردة 2000.
- جرس لسماوات تحت الماء.
- يا هذه الأنثى 2008.
- المتغابي 1999.

وقد طبع له بعد وفاته:

- أوّل الجنون 2021.
- مكاشفات في مشهد الموت.

- **تيمة المدينة في شعر "عثمان لوصيف":**

إنّ موضوع المدينة كباقي الموضوعات الشعرية المعاصرة التي أشارت ثقافة المبدعين لارتباطاتها بحقول معرفية جديدة، وتناولها ضمن القصائد يعتبر انعتاقاً من سجن الخصوصية القديمة وانفتاحًا على حداثة الخطاب إذ أشارت بعض المصادر إلى: « فزع الشعراء من الشكل المدني، وعلى الندوب التي خلفتها المدينة فهم »[1]، هذا حال القدامى الذين يفضلون حياة البداوة نزوعًا إلى الصفاء والدعة وإحساسًا بحرية الأحلام، وبعضهم يميل إلى الترحال الذي يعتبر عنوان الانعتاق والتحرّر، فيحن إليه كل حين ويعد الانتقال مستمدا من أسطورة البعث.

وأّما « الانغلاق في مكان واحد، دون التمكن من الحركة فإنّ هذه الحالة تعبر عن العجز، وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي، أي مع الآخرين »[2]، لكن حضور المدينة في الشعر المعاصر يحمل إيديولوجية خاصة، فالمدينة «تحمل في نسيجها العمراني وجملة مركباتها خطاباً مضاعفا... ويفضل هذا الخطاب المزدوج، تدرك المدينة في بعدها المادي المحسوس وبؤرها القيمي الوجداني التجريدي، ومن خلال الاستجابة لهذا البلاغ والتفاعل معه يتعزّز الشعور بالحياة لدى الإنسان وتتيسر إمكانية الفعل عنده »[3]، وعليه فقد خرج الشاعر المعاصر من شرنقة الواقع ويشكل رؤية يضع بها نصوصه الشعرية فيعّبر عن: « رؤية ذاتية عميقة من شدّة ما يتعرى الإنسان في عالم المدينة »[4]، ولذا قيل إنّ الشاعر: « يصنع مدينته، ومدينته تعيش داخله وعلى ذلك قد تتحوّل المدينة الموحشة شعريًا من مدينة حافلة في الواقع؛

---

(1) – المدينة في الشعر العربي المعاصر: د.مختار أبو غالي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978ص 06.

(2) – بناء الرواية: بيير قاسم، مكتبة الأسرة/ مصر، 2004، ص 77.

(3) – المكان في الرواية العربية: عبد الصمد زايد، دار محمد علي للنشر، 2003، ص 110.

(4) – تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث: عبد الله حبيب التميمي، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 2010، ص 39.

وعلى العكس من ذلك فقد تتولد المدينة الشعرية المتلألئة بالأضواء من مدينة انطفأت أضواؤها في واقع الخيال »[1]، تفرد "عثمان لوصيف" بالحس الوطني وهو حبّه الجم بانتمائه لهذا الوطن الجزائر وقد ألف العديد من القصائد تحمل أسماء ولايات مختلفة: وهران، سطيف، ورقلة، الأغواط، الجلفة، وخصّ ديوانا كاملاً بعنوان غردايةً، وقد اختصر لجريدة المساء الجزائرية فقال: « كلمتي هي أنّ الجزائر لن تموت متبرهن للعالم أجمع بأنّها جزائر الرجال، جزائر الأبطال... جزائر التحدي، جزائر المعجزات، جزائر السفر والأدب، والقيم الإنسانية السامية ». [2]، فعثمان لوصيف يعتز بوطنه الجزائر ويفتخر بكونه ينتمي إلى هذا الوطن.

- **ديوان شبق الياسمين وسؤال التسمية.**

أورد "ابن منظور" في معجمه: « الشبق: شدّة الغلمة وطلب النكاح، يقال: رجل شبق وامرأة شبقة »[3] ، أمّا في مقاييس اللّغة الشبق: شهوة النكاح[4] ، أمّا الياسمين فهو جنس نباتي يضم نحو مائتي نوع من الشجيرات فما علاقة الرغبة الجنسية الملحة بنبتة الياسمين، فهي تدفع القارئ للبحث عن دلالات هذا العنوان وما يجمعه من قصائد: «كأنّه بهذا العنوان يلّمح إلى الرغبة في اللقاء بين اثنين ، فالطرف الأوّل هو الياسمين الذي خص بالشبق، والطرف الثاني غير معّين، لكّنه معروف من السياق، ولذا فإنّ الياسمين هو الإبداع التواق إلى لقاء القارئ »[5]، فيغلب على هذا الديوان شعر الحب، حب للأنثى، حب للطبيعة وزينتها وزخرفها، حب لوطنه الجزائر ومدنه المتآلفة والموحدة في دينها وتراثها العربي الأصيل وهنا سنفق عند ظاهرة المدينة بهذا الديوان الشعري.

---

[1] – ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السّياب: ميرة جربو، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج: 22، العراق، 2010، ص 34.

[2] – الطاهر يحياوي، نفتقد الناقد المنظر أو الكتابة الجّيدة قليلة، (حوار مع الشاعر عثمان لوصيف)، المساء، 1997/03/31، ص 11.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (شبق).

[4] –مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 2007، ص 45.

[5] – مجلة المخبر (أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري): سعادة لعلي، بسكرة، 2009، ص 80.

يميل الشاعر "عثمان لوصيف" في ديوانه _شبق الياسمين_ إلى الصورة المقّنعة، فيصف المدن الجزائرية كأنثى فاتنة ولعلّ هنا هو سر التسمية، فهو يذكر المعانقة والتقبيل والمضاجعة فورطنا في متاهات أمره أيحكي كلمات عن امرأة جميلة أم عن وطن عزيز؟!.

المبحث الثاني: تجليات المدينة في ديوان شبق الياسمين.

- **وصف مدينة "باتنة":**

احتفت تجربة "عثمان لوصيف" بتوظيف المدينة فاشتغل عليها بجميع أنواعها في هذا الديوان بداية من رموز تاريخية وأنوثة، ومعتقد ديني، وجمال طبيعي... إلخ، وسنقف على أمثلة منها:

- **المدينة التاريخ**:

يتغنى الشاعر لوصيف بوطنه الجزائر فهو يحبه ويعشقه، فيصف كثيًرا من مدنه عبر دواوينه المختلفة، وبهذا الديوان يذكره صراحة وتارة يذكر مَعْلَم من معالمه فيخص ولاية باتنة بقوله:

- باتنة[1]:

- هل ترى ثاني اثنين بعدك

- يهبط مكة.

- متسلّما ركنها الحجري

- هائمًا في الذرى.

- خاشعًا.

- ضارعًا.

- يتهجى الصخور الملاحم.

إّنه يحمل لباتنة طاقة ضخمة من الإعجاب، بل من الحب والفتنة فهو لا يصفها الوصف التقليدي القديم في حقيقة الأمر، بل يعلي من مقامها ويصّور حنينه لها بالحنين إلى مكّة المكرمة.

[1] – ديوان شبق الياسمين: عثمان لوصيف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 109.

فهي مرجع ديني حيث مولد الرسول صل الله عليه وسلّم، فكان مهد الدين الإسلامي، وجهة الحجاج، بل وقلب وقبلة كل مسلم في محراب صلاته.

فالمكان لا يرتبط بمسقط رأس الشاعر الذي هو مدينة بسكرة، بل يتعداه ليشمل تجربته الشعورية، حيث ترحاله في ربوع وطنه، تجربة شعرية تجعله يبث من خلالها أحاسيسه الفياضة ينفذ بها إلى أعماق قلب القارئ، فنراه يعرض مدينة باتنة وكأّنها موقع مولده ونشوئه، ويحولها إلى مكان رمزي ثوري خاصة بجبال الأوراس الشامخة: « فأنا لا أعرف أماكن قيل فيها الشعر بصورة شاملة وغزيرة مـثلما رأيت هذا في قصائد الشعراء العرب في الأوراس، فقد احتفلوا به وأولوه اهتماًما خاصًا، وكان الدافع إلى تفجير قرائحهم بقصائد عبّرت عن وجدان وحس وشعور جارف وحب لثورة نوفمبر والأوراس، وليس في هذا ما يدعوا إلى الغرابة، فالشعراء يحملون دائًما الحرية وبمستقبل الإنسان وقد حقّق لهم هذا الحلم نضال الشعب الطبيعة معه في الأوراس »[1]، فشاعرنا هنا يبتغي ربط الماضي بالحاضر. ويبني طريق المستقبل الزاهر وتصبح الأوراس ومدينة باتنة هي الأمل في البحث الجديد والتغيير المنتظر، فالإحساس بالمكان مهم جدًا: « حس المكان، حس أصيل وعميق في الوجدان البشري وخصوصًا إذا كان المكان هو وطن الألفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدائي برحم الأرض _الأم_ ويرتبط بهناءة الطفولة وصبابات الصبا، ويزداد هذا الحس شحذًا إذا ما تعّرض المكان للفقد أو للضياع، وأكثر ما يشحذ هذا الحس هو الكتابة عن الوطن في المنفى»[2]، فقد رتّب الشاعر هنا باتنة بعد مدينة مكة المكرمة وقال هل ترى ثاني اثنين بعدك، فهو يطمس كل بقاع الأرض من أجل هاته الثنائية، فهو صادق في حبّه لوطنه، فوصفها بمواصفات مغرية وبنظرة راضية بكلمات قد تبدوا مصنوعة.

---

[1] – الأوراس في الشعر العربي: عبد الله الركيبي، منشورات الجزائر، ط**1**، 1982، ص 11.

[2] – إضاءة النص (قراءات في الشعر العربي الحديث): اعتدال عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط**2**، ص 08.

حيث يقول هائمًا في الذرى، خاشعًا، صارعًا، يتهجى الصخور الملاحم... إلخ. رغم الصنعة والتصنع لكنه يدل على حاله، ويبالغ مرّة أخرى في وصف باتنة فيقول:

- مستلهمًا وجهها المتمرد.
- متسبطنا عرسها الدموي؟
- هل ترى سيدي في المهامة والموت!
- هذا الهلالي بعدك.
- يكسر طلسم واد توغلت فيه!
- هل تراه يشق الغياهب.
- يفتح مملكة في الضياع.
- ويضرب تيه بتيه؟. [1]

وحين انطفأت جمرة الأوراس مع تعاقب الحقب الزمنية، وربّما يتناسى الجيل الدماء، وحتى عند اتخذه رمز للمقاومة والتحرّر فلا بدّ من التذكّر والانتباه لـ: وجهها المتمرّد، ومتسبطنا عرسها الدموي؟ ثنائية تدعو للانبهار عرس مشفوعًا بالدم، يجعلنا أمام حيرة من أمرنا، فهو يحاول الابتعاد عن النمطية ومفاجأة القراء الذين يختزنون في ذاكرتهم مجموعة من التساؤلات الحائرة، سيجدون حتمًا عبر هذه الأسطر الشعرية الإجابات المبعثرة لظنونهم، فقد صرّح باسمها في عنوان بارز باتنة. فالشاعر له إحساس فياض بهذه المدينة ناتج عن تجربة فهو: « وليد التجربة الكبيرة والخبرة بالناس والأشياء. إنّه دليل على المعرفة العميقة بالحياة والمعرفة على رأي حكيم هندي، هي قلق عظيم ». [2]

---

[1] – عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص110.

[2] – الزمكانية وبنية الشعر المعاصر: حنان محمد موسى محمود، عالم الكتب، 2007، ص 51.

فقد وقف الشاعر بأبيات مليئة بالتعجب والشك، ولعلّ أبلغ تعبير عن هذا الموقف حين يحدثنا عن الموت وعن طي الزمن بعضه بعض هلال قمري يتلوه قمر، فهو تعبير عن مأساة وتراجيديا الحياة في دولة سطا فيها الاستعمار، لكن وجد هذا المستعمر الصد ممّن زهدوا في الحياة واستهانوا بمغرياتها وتمسكوا بمعاني الفداء، خلصوا إلى إيمان عميق وعقدوا العزم بفتح مملكتهم قبل ضياعها، وأعلنوا عدم انحيازهم للسلطة القاهرة والمتعجرفة آنذاك. فتظل باتنة مليئة بالأفكار ومسرى الثوار فهذه: « الأماكن تغدوا مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتوجس، فالأماكن المنغلقة ماديًا واجتماعيًا تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس وتخلق لدى الإنسان صراعًا داخليًا بين الرغبات وبين الواقع ». [1]

فالشاعر قد لا يكتب بالضرورة عن مكان ولادته حيث كبر ودرس، فكل مدينة البؤرة الشعرية خاصة حين تتربع عن مدار النص، وترسم الخلفية المكانية التي ينطلق منها المتن الشعري أو الروائي، ولهذا نجد الكثير من المدن سكنت الشعراء ولم يسكنوها وقد تنّوعت أوصافهم لها، لذا نجد بعضهم يهمل الوصف الطبيعي أو الجمالي فيها، ليحفر في تاريخها وماضيها المجيد، وهذا ما فعله شاعرنا "عثمان لوصيف" في حديثه عن باتنة، فلم يتناولها بصفتها:« المدينة على أساس أنّها كيان مادي فحسب بل إنّها غدت عنده نقطة ارتكاز مهّمة لتفجير هموم أبعد من كيانه المادي فبعضها يفجر أحزانًا تاريخية، وبعضها يفجّر أحزانًا فلسفية، وبعضها يفجر أحزانًا حضارية، وكل ذلك يقضي إلى تفجير أحزان حياتية هي أحزان الواقع _الجزائري_ بكل تجلياته من انكسارات قديمة وهزائم وتراجعات معاصرة ». [2]

---

[1] – بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية: حفيظة أحمد، منشورات أورغاريت الثقافي، فلسطين، ط**1**، 2007، ص 102.

[2] – يتم النص: أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط**1**، 2002، ص 113.

وقد عبّرت المدينة على المستوى الشعري: « عن حقيقة المجتمع العربي لكونها تمثل واقعًا سياسيًا واجتماعيًا وعقائديًا، يقوم على القهر والقمع والكبت والتهميش والنفي»[1]، وقد تحوّلت مدينة باتنة من رمز خاص لرمز وطني جد مهم في ماضي الجزائر: « رمز للوطن ككل، بل ربما رمزا للعالم لأنها تمثل كل اتجاهاته السياسية والحضارية ». [2]

وحين نحاول القراءة الواسعة عند الشاعر "عثمان لوصيف" للمدينة، فهي تنحصر في عدّة قصائد متفاوتة من حيث الدرجات فقد استعملها في: المدينة المرأة، المدينة التاريخ، المدينة الحب، المدينة الحلم، فقد تناول العديد من المدن (باتنة، طولقة، غرداية، الجلفة، وهران، ورقلة، سطيف، تيزي وزو، عنابة...)، فقد جال بالوطن من تلمسان حتى تمنراست شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، ممّا يعبّر عن انفتاح الشاعر على أمكنة وولايات متعدّدة كما أنه صنع من كلّ مدينة وطنًا نستخرجه من متن النصوص المبثوثة في دواوينه الشعرية.

وكلّها رحلات قام بها الشاعر، وكل رحلة أو محطة سال حبره وعصارة فكره بأبيات لا تكف عن رؤية الشاعر العميقة والمعبّرة وهذا ما لمسناه من بقية القصيدة التي قال فيها:

- أي فاتنة خبلته بأوراس.
- فامتشق الملحمة.
- أي نجم غواه.
- فأطلق راياته للسماء.
- وأي الذرى سرّحت خيله المسلمه.

---

[1] – الريف في الشعر العربي الحديث (قراءة في شعرية المكان): الأخضر بركة، دار الغرب للنشر، الجزائر، ط**1**، 2002، ص 132.

[2] – الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: مفيد محمد قميحة، دار الآفاق العربية، لبنان، ط**1**، 1981، ص 364.

- هو في الموت أدرك سر الحياه.
- ولا زال يبحر في جمجمه.[1]

فعنصر الأوراس ساطع كالنجم، يطلق راياته لعنان السماء، شامخ لشموخ الجزائر، فقد استعمل لفظة عربية أصيلة وهو تَسلَّم السيف من غمده وليدخل المعركة، لأّنه اكتوى بجراح الأوراس، حين قال: (أي فاتنة خّبلته الأوراس). فقد تضجر من صنيع فرنسا وضاق به ذرعًا، وزج بذاته داخل غمار المعركة من أجل أن يرفع راية الإسلام خفاقة. فباتنة ليست تاريخًا وكفى، بل هي لحظة انعتاق وتّحور من البؤس والحرمان. هذه الرؤية أو هذا الطرح الذي قّدمه الشاعر "عثمان لوصيف" يسعى من خلاله إلى تحقيق رمز المدينة وتعّدد تأويلاتها انطلاقًا من تجربته الشعرية، وأصبحت شعرية المدينة لا تحكمه اللّغة فقط بل تشمل خيال الشاعر الواسع الممتد الضفاف: «لكن المكان الشعري لا يعتمد على اللّغة وحدها، وإّنما يحكم الخيال الذي يشكل المكان بواسطة اللّغة على نحو يتجاوز الواقع، إلى ما قد يتناقص مع هذا الواقع، غير أّنه _على الرغم من ذلك_ واقعًا محتملاً، إذ أّن جزئياته تكون حقيقية، ولكنها تدخل في سياق حلمي يتخذ أشكالاً لا حصر لها »[2]، فالمدينة عند الشاعر هي الذاكرة الجزائرية يحملها أينما سار أو زار. ففي آخر مقطع من نصّه يقتنع يقينًا بأّن الموت في سبيل الحرية هو الطريف الأمثل والصائب، ويستعمل لغة مباشرة لأّنه يسرد فترة مستعمر قضى على كلّ شيء، بما فيها القتل والتشريد والقضاء على اللّغة العربية والدين الإسلامي، ومحاولة نسف الهوية بكل أبعادها، لأّنها تهّدد مستقبله فالمدينة والوطن ثنائية متلازمة فهي: « علامة على طريق التقدم أو التخلف عن الشاعر الإيديولوجي. غير أّن للمدينة

---

[1] – عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص 110.

[2] – إضاءة النص (قراءات في الشعر العربي الحديث): اعتدال عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، ص 07.

وظيفة أخرى وهي وظيفة وسائطية، إذ هي لا تعدوا في هذا الموقف أن تكون _وعاء مخباريا_ يستغله الشاعر لتصوير التمزق أو الضياع ويجعله إطارا لفلسفته ». [1]

فهو يدعوا لمدينة متحّررة يسودها العدل وتنعم بالحرية، تتجسّد فيها الديمقراطية بين شعوبها بكل أطياف. فالشاعر يتحدث بلغة الحب يبحث عن مدينة تنعم بالعيش السليم، وتزهر العدالة في كل جوانحها، وتبقى كلماته خالدة في الذاكرة الجزائرية، فالشعراء وحدهم من يملكون ناصية التعبير بصدق وعمق ومحسني الرؤى الشعرية بامتياز ويتركون بياضًا ناصعًا للقارئ ليسد الحيرة التي تستفزذاكرته.

- **المدينة العشق:**

لقد جمع حشدًا من الصور والألفاظ وأسماء لمعالم ومعاني دقيقة تبرز موضوعه في صورة حّية مائلة للعيان، حتى يظهر المستور، فكان "لوصيف" مزيجًا هائلاً من الطاقات الأدبية الفنية، فهو يعود لمدينة باتنة بقالب مغاير بطريقة عجيبة، يؤنثها بعنوان الأوراسية فيقول:

الأوراسية

هاموا بها فالريح عاصفة في دربها...والطير والشجر.

والأنبياء يسبحون بها.

وتحفها الآيات والعبر.

هبطـت مـن الأوراس فارتعـدت منها الدنى وتطامن القدر.

ومشت على درب اللّظى فمشى معها الرصاص وحلّق الشرر.

أنـــا أّول العشـــاق همـــت بهـــا في العاصفات وهامت.

البشر.

---

[1] – اتجاهات الشعر العربي المعاصرة: احسان عباس، الكويت، 1978، ص 129.

عانقتها فوق اللهيب...وفي رحم الدخان تكّور القمر.

القمر. [1]

الأوراس هس شهادة ميلاد ثورتنا المظفرة فهو كعبة الثوار فقد كانت حلًما وملاذًا وحضنا دافئًا يبقى من شدّة القر، فالشاعر يريد لملمة أفكاره عبر منجزه الشعري فهو يعطي نكهة جديدة لباتنة بصيغة أنثى ضنًّا منه النفس ميالة لحب المرأة الفاتنة، فمطلع القصيدة يستفزنا بقولةهاموا بها وكأنّ الجميع مال وتمايل برؤيتها، أنثى جانحة تراهن على غزو عقولنا وسرعان ما يحّولها إلى غول مخيف ومرعب حين ترتعد منها كل الدنى لأّنها مرفوقة بالشر المتطاير، فهذا النص يعبر عن دواخل الشاعر، ولا يمكن القبض على مقصديته لأّن كل نص له شفراته فـ النص: « أداة اتصالية لا تعّبر عن صاحبها وتكشفه لنا فقط، بل إّنها تتدخّل في تشكيل المتلقي، ومن هنا فإّن النص يصبح مهّما وخطيرًا في الدرجة نفسها، ولكن لن نتمكّن من ملامسة خطر النص وأهميته من خلال تشريحه تشريحًا نصوصيًا يهدف فهمه أّولاً ثّم تفسيره بعد ذلك »[2]، لذا نراه مستدركا الوجه الآخر بعد تطاير الشرر، إلى العاشق فينطق صراحة، أنا أّول لعشاق همت بها، فمن وهج النار الحارق إلى كي العشق الفاتن، ليختم البيت بكلمات مدوية _في العاصفات...وهامت البشر_ الشاعر يداعبنا تارة بين الحب ويرمي بنا تارة أخرى في غياهب التاريخ الموحش، فإّن أّي قراءة لهذا النص لا يمكن أن تغض الطرف عن عامل الزمن التي غلبت على القصيدة. فقد مزج الشاعر بين صوتين لغويين في المعنى العام لقصيدة الأوراسية فهي هجين بين الحب للأنوثة وبين التاريخ

[1] – عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص 87.

[2] – القصيدة والنص المضاد: عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1999، ص 113.

الثوري المجيد فـ: « التركيب الهجين الفني المقصود تركيب هجين معنوي، لكّنه ليس مـ عنويًا مجّردًا منطقيا كما في البلاغة. بل معنوي اجتماعي مشخص ». [1]

لقد بدأ نوع من الالتقاء بين مشاعر الشاعر والمدينة باستكشاف أبعاد أخرى لرؤية ملامح الحياة فيها، تدعوا إلى إمعان النظر في حقيقتها، إذ لا سبيل إلى الانفصال عنها، فهي عشقه وهوسه خاصة وأّنه قد جعلها مقامًا له، فراح يناديها ويناجيها "فاتنتي". فهو يعانقها رغم ما تجرعه من عذابها، الذي وصفه بـ "اللّهيب" وفي رحب الدخان تكّور القمر، فهي مدينة عاشت زمنًا تعسفيًا وكابد أهله المشقة، وتشتّت أهله وعاشوا في رحابها من غربة بين أهلها وتشرد على أبوابها، برغم كل العقبات التي تقف في طريق محّبته إلى هذه المدينة الأوراسية، فإنّ ثّمة درًبا روحيًا خفيًا يمتد بينه وبينها فوق كل مظاهر المادية فيواصل الشاعر في قصيدته.

عانقتها فوق اللّهيب...وفي رحم الدخان تكّور القمر.

ومنحتهـا قلبـي وقافيتـي ومشيت نحو اللّهيب أستعر.

يتململ الطوفان في رئتي ويصبح بين أصابعي الوتر.

من كان يعلم أنّ فاتنتي عصماء؟ قل: هل جاءكم خبر؟

من كان يعلم أنّ طلعتها شمس من الظلمات تعتصر؟

من كان يعلم أنّ موعدنا يوم القيامة حين ننصهر؟.[2]

وهكذا يخطى المكان بأهمية خاصة في شعر "عثمان لوصيف" إذ يمثل بؤرة الدلالة ومحور التجربة الذي تدور حوله رؤى النص، فالشاعر يريد أن يطوف بالوجود كلّه ماديات ومعنويات، مشاعر وأفكارًا بحثًا عن عالمه المفقود، لذا يستعين _في سبيل هذا الطوفان_ بالانطلاق من مواقع

---

[1] – الكلمة في الرواية: ميخائيل باختين، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، د.ط، سوريا، 1988، ص 146.

[2] – عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص 68.

معّينة يتخذ منها دفئًا لوجدانه، وسلّمًا يبتغي به الوصول إلى عالمه المنشود، ومن ثمة كانت (المدينة) التي يجسد بها الشاعر رؤيته ويصور من خلالها تجربته هي نضج مكوناته النفسية، إذ لم يخلقها من عدم، بل هي رؤى أو عوالم قديمة يستعيدها ويضرم في رمادها وهج جمراته الشعرية، فمشاعرنا قد تملص من شرنقة الواقع، وحاول تشكيل رؤية خاصة به، وهذا يصدق مقولة: « إنّ الشاعر يصنع مدينته، ومدينته تعيش داخله، وعلى ذلك قد تتولد المدينة الموحشة شعريًا من مدينة حافلة في الواقع، وعلى العكس من ذلك فقد تتولّد المدينة الشعرية المتلألئة بالأضواء من مدينة انطفأت أضواؤها في واقع الحال ». [1]

ولعلّ "لوصيف" كان بارعًا في ذلك حيث يحّول المدينة إلى ذات تبادله المشاعر والمحّبة والعشق، فهذه البلدة قد أسرته وسحرته بجمالها فقال عنها: (عصماء، شمس، قمر،...) وجميعها تدل البهاء والنضارة. فهو يصورها في صورة امرأة: « بل هي متوفرة في الأدب القديم والوسيط، ويستوي عند الشاعر الحديث أن تكون المدينة قائمة تنتسب إلى العصر الحديث أو ممثلة لحضارة قديمة ». [2]

ثم يواصل قصيدته هذه فيقول:

من السيدات الضـاد...مهجتها فيض على الملكوت ينهمر.

طلعـت علـى الدنيـا بهالتهـا فانجابت الظلمات والكدر.[3]

صورة حبيبته ينقلها لنا الشاعر، فوصف مفاتن البدوية فهو يدرك جمالها الساحر، فوجهها كالشمس حين تزينها ابتسامتها فتسر الناظرين، وبعد التغزل بها يثني على عملها. فيرسم الشاعر المدينة في شكل فتاة أوراسية وكيف واجهت المحتل الغاصب، وكيف صدته مساندة للرجل

---

[1] – عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص 68.

[2] – الشاعر والمدينة: محمد الربيعي، مجلة عالم الفكر، م: 13، 1988، ص 123.

[3] – عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص 70.

الجزائري وقاسمته المر والحلو ، وكم آوت لاجئًا من ويلات الحرب وداوت جريحًا وكم أغاثت مستغيثًا، فهي في نظر الشاعر والأّمة العربية عامة أرقى نساء العرب. ويرفع لها أسمى آيات المحبة والإخلاص.

- **وصف الصيف بباتنة:**

- **المدينة / الجغرافيا**:

لقد كان الشاعر العربي منذ القدم، شديد التعلق بمكان ولادته حيث قبيلته، ومن هذا المنطلق كان تمسك الشعراء بالبيئة التي عاشوا فيها، فهي مهد طفولتهم، ترسّم في حافظتهم ذكرياتهم البريئة والجميلة، كبروا مع أقربائهم وازدادت معهم الحياة ويحاول دومًا الرجوع إليها ويؤسفهم الابتعاد والرحيل عنها: « فالبدو قود رحل دائمو التنقل لا يقر لهم قرار في مكان معّين إلاّ أنهم يحصرون تنقلهم في محيط محدود لا يخرجون عن نطاقه إلاّ في حالات قليلة نادرة فكان هذا المحيط هو وطنهم الذي يكنون له الشعور، فإّنا نراه يتمسّك بكل بقعة حل فيها، ويحن لكل ديار أقام بين جنباتها ويبكي ويستبكي حينما يمر على أطلال دياره وديار أهله على أيامه السالفة »[1]، ويمكن أن نبحث في القصد بالموضوع أو جغرافية المدينة فهي تلك الرقعة الأرضية التي تحتلها المدينة. ويحدّد هذا العنصر طبيعة الوظيفة التي تؤديها المدينة، م حيث خصائص المكان.

وبوجه عام، إّنه لتقييم أهمية موقع مدينة ما ، وتقدير قيمته، فلا بدّ من العودة إلى تاريخ إنشاء المدينة، والوقوف على ظروف البيئة المحلية التي قامت عليها.

وذلك أنّ كثرًا من المدن يصعب تصور اختيارها حالًيا، دون أن نذكر تاريخها، ونقف على اختيار أسباب هذه المواضع ولعلّ أبرز العوامل التي أدت إلى اختيار مواضع المدن، في مراحل

[1] – الحنين للوطن في الشعر العربي: محمد إبراهيم حور، ص 39.

نشأتها المبكرة، هو سهولة الدفاع عنها. ففي أحوال كثيرة يتجمع المجتمع المدني في موضوع معّين. خصّص شاعرنا "عثمان لوصيف" قصيدة وسماها بعنوان:

الصيف في باتنة:

ليس إلاّ الحجر.

ليس إلاّ الصنوبر ينهض فوق الجبال.

ويرضي جدائله للمطر.

ليس إلاّ القمر.

يتوضأ في زرقة الليل.

ثم يودع عن السحر.

ليس إلاّ عيون المها. تخطف العاشق.

الأبلها. [1]

الشاعر المصيف بولاية "باتنة" حنينا لهذه المدينة وهو حنين يحمل على البساطة والعفوية وهو ما عاناه "باشلار" بقوله: « إنّ المكان الذي ينجذب نحو الخيال، لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليًا وأبعادًا هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تميز، إنّا ننجذب نحوه لأنّه يكثف الوجود في الحدود تتّسم بالحماية في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية ». [2]

الشاعر يحدثنا عن مدينة نعرفها من وطننا الحبيب وربّما تغيّرت بين زمن لآخر من حيث العمران والمؤسساتوالطرقات...، يقدم مقطع القصيدة وصفًا فنيًا طبيعيًا، فيبدأ بكلمة ليس إلاّ

---

[1] – عثمان لوصيف، ديوان شبق الياسمين، ص 99.

[2] – جماليات المكان: قاستون باشلار، مؤسسة جامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1974، ص 10.

الحجر، فهو يعطينا طبوغرافية لمدينة "باتنة" قديمًا ككتلة جغرافية خالية من البشر وزحمة السكان والعمارات، فهو يحكي عن نبات الصنوبر الذي خرج بين الصخور ونما بين الحجر الذي لا يصدر أيّ كلمة أو حركة، أصم، فيخرج شامخًا.

وكأّنه سكون يسود المدينة، فلا ضجيج للسيارات، خاوية عن عروشها، فيقول ليس إلاّ القمر، فهو يربطنا بالمناظر الطبيعية.

يبعث فينا طاقة مشحونة بالهدوء والسكينة والتأمل، فالدلالات المعجمية التي كتبها تنحصر في نسق واحد وهو الطبيعي: الحجر، الجبال، القمر، المطر، الليل... ، فهو يحدث سردًا وصفًيا، وما يلفت النظر هو أنّ العنوان يتنافى في كلمات القصيدة لأنّ مدينة "باتنة" مدية حضارية كغيرها من المدن باعتبارها بنية جغرافية وتاريخية واجتماعية، يقطنها كم هائل من النساء، يعملون في عدّة نشاطات اقتصادية منها وتجارية وإعلامية وغيرها، فقد توزعت مساحتها أماكن للعمل والسكن وأماكن للترفيه والتسلية...، فالعيش في المدينة يقودنا إلى: « تحديد تمثل عقلي مشّوه نوعًا ما، أو مشحون بالرمزية نوعًا ما »، ويمكن الحديث عن المدينة من وجهة الفضاء الحضاري لها: «فهي مسرح المغامرة البشرية، تعّبر عن أسلوب حياة مجتمعاتنا، وتروي ماضي هذه المجتمعات وتعلن مسبقًا عن تحولاتها »، فالمدينة تمثل العديد من العناصر المتداخلة أهمها أهمية المكان وعناصره والعلاقات التي يقوم بها الفرد داخل هذا المكان، وهي تضم ثلاثة مستويات إدراكية متباينة تتعلق بالتذكر والنظر والتثمين، و: « تعاين المدينة من خلال ثلاث مستويات إدراكية مختلفة تتعلق بالنظر والتذكر والتثمين، ممّا يفرض وجود مسافة معّينة مع عناصره الثلاث المذكورة سلبقًا»[1]، وبهذا تتحول المدينة إلى خيال صوري، يتصوره القارئ كيفها يشاء.

[1] – المدينة في الرواية الجزائرية، الفضاء القسنطيني في رواية "الزلزال": محمد داود، إنسانيات، ص 29.

- **وصف جمال الجزائر مع قصيدته "لي بلاد":**

➢ **المدينة/الوطن والوطنية:**

تنوع مفهوم الوطن في العصر الحديث وأخذ مفاهيمًا متعدّدة، فكرية وفلسفية وحملت دلالات كثيرة في بنيتها وأبعادها الفلسفية والثقافية وفقًا للحقب الزمانية المتولية. وفي سياق الحديث عن مفهوم الوطن في العصر الحديث، يمكن حصر ذلك في تعريف "نزار قباني": « إنّ مفهومي للوطن مفهوم تركيبي وبانورامي، وصورة الوطنتتآلف ورقة الشجر...عندي كالبناء السمفوني، من ملايين الأشياء ابتداء من حبّة المطر...إلى سجادة صلاة أمي إلى الزمن المحفور على جبين أبي، من هذه الشرفة الواسعة أرى الوطن، احتضنه وأتوحد معه»[1]، ومن هنا تعدّدت مفاهيم الوطن في الشعر العربي الحديث، فأصبح التغني بالهوية الجديدة واضح ومحدّد في العصر الحديث؛ ويعود ذلك للسمات الجديدة التي حملها العصر الحالي بصورة واضحة على غرار العصور القديمة.

وقد ساهمت نشأة الدول المدنية الحديثة بما حملته من طابع ممّيز، وقد ظهر مفهوم جديد ارتبط بأشعار المناسبات الوطنية المحدّدة لهذه الدول، والبعض يرجع حتى للمكان الذي ترعرع فيه مهما بعد عن وطنه.

والوطن في الشعر القديم أو الحديث، غربيًا كان أو عربيًا، ومنذ أن ولد، وكتب عليه الشعراء وهو يعد أوّل وسيلة يلجأ إليها الشاعر العربي للتعبير عن مشاعره سواء كانت فرحًا أو حزنًا أو حنينًا أو يجسده في شكل امرأة. ولهذا اعتبر مرآة تعكس لنا الحالة الاجتماعية والسياسية والفكرية وغيرها في مختلف المراحل والزمان، والميزة فيه هو معرفتنا لمراحل تطوّر مفهوم الوطن في كل عصر، ولوعدنا للشعر الجاهلي نجد أنّ الوطنية في تلك الفترة كانت تظهر من خلال مشاعر الشوق والحنين عند الشّاعر للديار القديمة ولكن أُرغِم على الابتعاد عنها فهي: « الشعور

[1] – نزار قباني: قصتي مع الشعر، رياض الرسيب للكتب والنشر، المملكة المتحدة، 1970، ص 195-196.

بحب الـ وطن يعبر عنه في الأدب أحيانًا نثرًا أو نظمًا ويتضمن ما تحتويه نفس الشاعر أو الكاتب من مقدار اخلاصه لوطنه، كما ينطوي على القارئ على المشاركة في هذا الشعور ». [1]

وقد عرّف "مصطفى" الوطنية بقوله: « الوطنية هي أهم النزعات الاجتماعية التي تربط الفرد البشري بالجماعات وتجعله يحبها ويفتخر بها، ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها »[2]، وتمثل ذلك في صورة الوطن المحمولة في القلب بما في ذلك من ذكريات ومواقف، والحنين الشديد إليه ووصف عناصره وكل ما يميّزه من صفات، وتعدّدت النماذج الشعرية في ذلك بكل ما امتازت به من سلاسة في الوصف وحرفة في التصوير والتناص وغير ذلك من الأساليب الإبداعية.

لقد تميّز "عثمان لوصيف" بإدراك مفهوم الوطن وأهميته، تمثل ذلك على أكثر من صعيد: على صعيد كثرة شعره الوطني كثرة بارزة وقد ظهر ذلك من خلال قصيدته:

لي بلاد

- لي بلاد.
- سماؤها في التراب.
- وشذاها يطير فوق السحاب.
- كم تنشقت نقعها.
- ثم صليت...
- فكانت وكان ومض الشهاب.
- وكم اشتقت نبعها.
- ثم غنيت...[3]

---

[1] –معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب: مجدي وهيبة، مكتبة لبنان، لبنان، ط**1**، ص 392.

[2] – ديوان شبق الياسمين: عثمان لوصيف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 99.

[3] – المرجع نفسه، ص 35.

ففي شعره لوحات كثيرة تتمتع بلغة واضحة وفاتنة تسجل ملامح الوطن وتبّين أهم مواقعه. تلك البلاد إذ لم يخبرنا باسمها ولكننا نفهمه م خطابه الذي يظهر من خلاله مدى حّبه لوطنه، فم الواضح أنّ الوعي الذي امتلكه "عثمان لوصيف" يتجاوز فهم "الوطن" على أنّ مجرد مكان سكني، ويظهر هذا الشعر أنّ العلاقة التي تربطه بالوطن هي علاقة مصيرية، ووجودية، فعندما وصفها قال تنشقت نقعها، ثم صليت، فصورة المدينة هنا هي الوطن المجّسد في شعره ليصبح جسدًا شديد القرب للخيال الشعري، إّنها صورة الوطن المحمول في قلب الشاعر لينسج أحلامه المستقبلية، فهذه القصيدة محملة بمشاعر العشق لمدينته ووطنه. وقد لجأ الشاعر إلى إثارة بواعث الانتماء الوطني، ليوطد العلاقة ويبّين أنّ العلاقة بالوطن هي علاقة مصيرية، تؤكد أهمية الرابطة بين أبناء الشعب الواحد، وقد برز ذلك على عنوان القصيدة المدهش "لي بلاد" ، مبّيًنا لنا هذه الرابطة الحميمية التي تظهر في الترابط الوطني بانتماء أبنائه إلى أصل واحد، ولغة واحدة، فهو دائم الاشتياق لها ويتغنى بجمالها وأمجادها.

الخاتمـــة

بفضل الله وتوفيقه، تمكنا من إتمام بحثنا هذا، المعنون بـ: «صورة المدينة وجماليتها في شعر عثمان لوصيف أنموذجا شبق الياسمين.

ونرجو بذلك أن نكون قد أبرزنا أهم ما يتعلق به، والتمسنا المطلوب فيه وألممنا بمعظم جوانبه، وأحطنا بأهم تفاصيله.

تعدّ خاتمة بحثنا هذا، المرحلة الأخيرة التي انتهى إليها جهدنا البحثي، الذي يعتبر بمثابة غيض من فيض، ويمكن أن نلخص النتائج التي وصلنا اليها من خلاله على النحو الاتي:

- المدينة مكان مركب من أمكنة متعددة، وفضاءات واسعة، وعلاقات متشابكة، لجأ اليها الشعراء هربا من قسوة الريف، الفقر، الجهل، المرض...، وبحثا عن علاقات جديدة، ومنافع حياتية، ولا يمكن إدراك المدينة الا بالانغماس في عالمها المركزي والهامشي، والانخراط في حياتها ويومياتها.
- لقد تجلت المدينة في الشعر الجزائري المعاصر بشكل رمزي وفي فترات متقاربة، لهواجس الشاعر وعذاباته النفسية أولا والاجتماعية والسياسية، نظرا للإحباط واليأس الذي كان يعاني منه الشاعر، خاصة في ظل الظروف التي عاشتها الجزائر اما في فترة السبعينات أو الثمانينات أو التسعينات.
- يعد المكان من بين أهم العاصر التي أدرجت في بناء النص الشعري، فحاول الشاعر من خلاله الإضافة الجمالية، لاسيما أنه قد أخذ أبعادا شتى في النص الشعري الجزائري المعاصر منها نفسية، اجتماعية، سياسية، تاريخية، مما دل على الارتفاع بالمكان من حيز جغرافي ضيق، الى حيز لغوي ينبض بالحركة والحياة، اذ أن الشاعر قد تفاعل معه إنسانيا، وحملها همه وثقافته، ورؤيته.

- لقد جعل الشاعر "عثمان لوصيف" الأماكن الحميمية المحببة لديه كركيزة أساسية تصله بماضيه وذكرياته، حيث يحتفي به احتفاء كبيرا يعكس مدى صدقه وشوقه وحنينه اليه.
- اللّغة الفنية التي وظفها الشاعر "عثمان لوصيف" تعددت حقولها الدلالية من حيث المفاهيم، والقدرة على ابراز تلك الدلالات أمر في غاية الأهمية للتعرف على الشاعر. بغية الكشف عن علاقة المكان "المدينة" بمختلف العناصر الشعرية في النص.
- بروز الصوت العالي للحس الانثوي في شعر "عثمان لوصيف" يتخذ فيه المرأة بكل مواصفاتها الأنثوية _رمزا_ يرتكز به في وصف مدينته.
- لقد كان وصف الشاعر "عثمان لوصيف" للمدن الجزائرية وصفا عفويًا بسيطا، استطاع من خلاله أن يبين جمال الجزائر، من خلال اعتماده في شعره على الصور الواضحة.
- لم يقتصر الشاعر الجزائري "عثمان لوصيف" على ابراز قيمة المدينة في شعره والوقوف عند أهميتها في حياته، بل كانت موضوعا للتأمل بالنسبة له ويظهر ذلك في رؤيته الخاصة للمكان.

وفي الأخير نأمل أنناقد وفقنا في صياغة عناصر الإجابة عن الإشكاليات المطروحةفي هذه المذكرة،كما نأمل أن ينال هذا البحث رضا أعضاء اللجنة المناقشة وبالأخص الأستاذ المشرف الذيأشكره على كل ما بذله من أجل تصويبنافي هذا البحث، ونتمنى أن نكون قد فتحنا الباب في هذا المجال لبروز أبحاث أخرى تكمل وتنير ما قمنا به.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- سورة الأعراف.
- سورة القصص.
- سورة الكهف.

المعاجم:

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، م ج: 13، مادة (م د ن)، 1990.

2- المعجم الوسيط: مجمع للّغة العربي، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مج: 1، 2004.

3- محيط المحيط: بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1987.

4- معجم الرموز الإسلامية: مالك شبل، دار الجيل، لبنان، ط1، 2000.

5- معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب: مجدي وهيبة، مكتبة لبنان، لبنان، ط1.

المصادر:

1- اتجاهات الشعر العربي المعاصرة: احسان عباس، الكويت، 1978.

2- إضاءة النص (قراءات في الشعر العربي الحديث): اعتدال عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2.

3- اعتصام: حسين زيدان، منشورات، الجزائر، ط1، 2002.

4- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: مفيد محمد قميحة، دار الآفاق العربية، لبنان، ط1، 1981.

5- الأطلال في الشعر العربي: محمد عبد الواحد حجازي، دار الوافدين، مصر، ط1، 2002.

6- الإنسان والمدينة في العالم المعاصر: كمال خوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد العمومي، سوريا، 1977.

7- الأوراس في الشعر العربي: عبد الله الركيبي، منشورات الجزائر، ط1، 1982.

8- الحس الوطني والقومي في ديوان أغنيات نضالية: محمد الصالح باوية، الجزائر، ط1، 1971.

9- الحنين في الشعر العربي: محمد إبراهيم حور، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ط2، 1989.

10- الحنين للوطن في الشعر العربي: محمد إبراهيم حور.

11- الريف في الشعر العربي الحديث (قراءة في شعرية المكان): الأخضر بركة، دار الغرب للنشر، الجزائر، ط1، 2002.

12- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 2008.

13- الزمكانية وبنية الشعر المعاصر: حنان محمد موسى محمود، عالم الكتب، 2007.

14- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية): د.عز الدين إسماعيل، دار العودة، لبنان، ط3، 1981.

15- العصر العباسي الثاني: أمين أبو ليل، مؤسسة الوراق، الأردن، 2007.

16- الفضاء (لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف): صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2003.

17- القصيدة والنص المضاد: عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1994.

18- الكلمة في الرواية: ميخائيل باختين، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، سوريا، 1988.

19- المدينة في الشعر العربي الحديث: عبد الله رضوان، وزارة الثقافة، الأردن، 2003.

20- المدينة في الشعر العربي المعاصر: د.مختار أبو غالي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

21- المدينة والسياسة (تأملات في كتاب السياسة لابن رشد): عبد القادر بوعرفة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.

22- المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة): عبد الصمد زايد، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2003.

23- المكان في الرواية العربية: عبد الصمد زايد، دار محمد علي للنشر، 2003.

24- انتكاسات زمن الحب: عاشور بوكلوة.

25- بناء الرواية: بيير قاسم، مكتبة الأسرة/ مصر، 2004.

26- بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية: حفيظة أحمد، منشورات أورغاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2007.

27- تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر: عبد السلام محمد الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006.

28- تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث: عبد الله حبيب التميمي، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، ط1 2010.

29- تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث: عبد الله حبيب كاظم، دار الرائي للترجمة والنشر، سوريا، ط1، 2010.

30- جماليات المكان: قاستون باشلار، مؤسسة جامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1974.

31- جمهورية أفلاطون: أميرة حلمي مطر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1974.

32- حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث): خالد سعيد، دار العودة، لبنان، ط1، 1979.

33- حنين السنبلة: عبد القادر روابحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2004.

34- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجماعي للمكان): قادة عقاق، اتحاد كتاب العرب، سوريا، 2001.

35- ديوان الربيع بوشامة: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط1، 1994.

36- ديوان الشعر التونسي الحديث (تراجم ومختارات): محمد الصالح الجابري، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1975.

37- ديوان بدر شاكر السياب، الأعمال الكاملة، جيكور والمدينة، دار النشر، عالم الكتب الحديثة، 2016.

38- ديوان تأمل في وجه الثورة: يحياوي عياش، الجزائر، ط1، 1983.

39- ديوان شبق الياسمين: عثمان لوصيف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

40- ديوان محمود درويش، دار العرب، لبنان، ط2، 1979.

41- طبقات فحول الشعراء: محمد ابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، السعودية، 1998.

42- علم الاجتماع الحضاري بين النظرية والتطبيق والمشكلات والتطبيقات، السيد عبد العاطي السيد، دار المعرفة الجامعة لكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1997.

43- مصطفى الخيشاب (أستاذ ورش قسم علم الاجتماع جامعة القاهرة)، الاجتماع الحضري، مكتبة الانجلو مصرية، 1976.

44- مفهوم المدينة في كتاب السياسة لأرسطو، حاتم النقاطي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1995.

45- مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 2007.

46- نزار قباني: قصتي مع الشعر، رياض الرسيب للكتب والنشر، المملكة المتحدة، 1970.

47- يتم النص: أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

المجلات:

1- الشاعر والمدينة: محمد الربيعي، مجلة عالم الفكر، م: 13، 1988.

2- المدينة في الرواية الجزائرية، القضاء القسنطيني في رواية "الزلزال": محمد داود، إنسانيات.

3- ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السّياب: ميرة جربو، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج: 22، العراق، 2010.

4- مجلة المخبر (أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري): سعادة لعلي، بسكرة، 2009.

الحوارات:

1- الطاهر يحياوي: نفتقد الناقد المنظر أو الكتابة الجّيدة قليلة، (حوار مع الشاعر عثمان لوصيف)، المساء 1997/03/31.

الفهـرس

فهرس المحتويات

العنـــــوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة:	أ-ج
مدخـل	
1- **مفهوم المدينة.**	06
أ- لغة.	06
ب- اصطلاحًا.	08
2- **المدينة في الشعر العربي.**	10
الفصل الأول: المدينة في الشعر الجزائري المعاصر.	
المبحث الأوّل: المدينة في الثقافة الأدبية.	15
1- المدينة في الثقافة العربية قديمًا.	15
2- لمدينة في الثقافة العربية حديثًا.	16
المبحث الثاني: ثنائية الريف والمدينة.	19
المبحث الثالث: المدينة في الشعر الجزائري المعاصر.	21
الفصل الثاني: جماليات المدينة في ديوان شبق الياسمين لـ "عثمان لوصيف".	
المبحث الأوّل: الشاعر عثمان لوصيف في سطور.	26
- ميلاده، طفولته حياته العلمية، آثاره الشعرية ووفاته.	26
- تيمة المدينة في شعر "عثمان لوصيف".	28
- ديوان شبق الياسمين وسؤال التسمية.	29
المبحث الثاني: تجليات المدينة في ديوان شبق الياسمين.	31
- وصف مدينة "باتنة".	31
✓ المدينة التاريخ.	31
✓ المدينة العشق.	37

- وصف الصيف بباتنة.	41
✓ المدينة / الجغرافيا.	14
- وصف جمال الجزائر مع قصيدته "لي بلاد".	44
✓ المدينة / الوطن والوطنية.	44
- الخاتمة	**49-48**
- قائمة المراجع.	**54-50**
- فهرس المحتويات.	**56-55**